ان كان عمي الابصار كما دل عليه خبر هذا انسيما اذان يسمعون بها اخبارهم بالاهلاك
وخراب الديار فيعتبروا فانها اي القصة لا تعمى الابصار ويجوز ان يكون الضمير
بهما تفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة
لا عمى فيها وانما العمى بقلوبهم كما قال تعالى ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور ولا يعتد بعمى البصر فكانه ليس بعمى بالاضافة الي عمى القلب
فان قيل فاي فائدة في ذكر الصدور اجيب بان الذي قد تعورف واعتقد
ان العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو ان تصاب الحدقة بما يطمس
نورها واستعماله في القلب استعارة ومثل فلما اريد اثبات ما هو
خلاف المعتقد من نسبة العمى الي القلوب حقيقة ونفيه عن
الابصار احتاج هذا التصوير الي زيادة تعيين وفضل تعريف ليتقرر
ان مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضا للسيف ولكنه
للسانك الذي فيك تقول الذي بين فكيك تقرير لما ادعيته
للسانه وتثبيت لان محل المضا هو لا غير فكانك قلت ما نفيت المضا
عن السيف واثبته للسانك فلتة ولا سهوا مني ولكن تعمدت
به اياه بعينه تعمدا قيل لما نزل قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو
في الاخرة اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون
في الاخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب الذي توعدتهم به تكذيبا
واستهزاء والحال انه لن يخلف الله اي الذي لا كفو له وعده لامتناع
الخلف في خبره سبحانه وتعالى فيصيبهم ما وعدهم به ولو بعد حين
لكنه تعالى حليم لا يعجل بالعقوبة وقد انجزه يوم بدر وان يوما عند
ربك اي المحسن اليك بتاخير العذاب عنهم اكراما لك من ايام الاخرة
بالعذاب كالف سنة مما تعدون في الدنيا وطول ايامها حقيقة
او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي

بالياء

بالياء علي الغيبة والباقون بالتاء علي الخطاب وكاين من قرية امليت لها
اي امهلتها كما امهلتكم وهي ظالمة كظلمكم بالاستعجال وغيره ثم اخذتها
اي بالعذاب والمراد اهلها والي المصير اي المرجع فينقطع كل حكم دون
حكمي فهو تهديد ووعيد وتهديد فان قيل لم قال فكاين من قرية بالفا وقال
هنا بالواو اجيب بان الاولى وقعت بدلا عن قوله تعالى فكيف كان نكير
واما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو اعني قوله
ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ولما كان
الاستعجال لا يطلب من الرسول وانما يطلب من المرسل امره الله تعالى
بان يديم لهم التخويف والانذار بقوله تعالى قل اي لهم ولا يهولنك عن
دعائهم ما اخبرناك به من عملهم يا ايها الناس اي جميعا من قومك وغيرهم
انما انا لكم نذير مبين اي بين الانذار والاقتصار على الانذار مع عموم
الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر
المؤمنين وثوابهم بقوله فالذين امنوا اي اقروا بالايمان وعملوا اي تصديقا
لدعواهم ذلك الصالحات لهم مغفرة اي لما فرط منهم ورزق اي في الدنيا
بالغنائم وغيرها وفي الاخرة بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر كريم اي لا خسة فيه ولا دناءة بانقطاع ولا غيره زيادة في
غيظهم ولما كان في سياق الانذار قال معبرا بالماضي زيادة في التخويف
والذين سعوا اي اوقعوا السعي ولو مرة واحدة في اياتنا اي القران
بابطالها معاجزين من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم اي ينسبونهم الي
العجز ويثبطونهم عن الايمان او مقدرين عجزنا عنهم وقرا ابن كثير وابو
عمرو بتشديد الجيم بعد العين على انه حال مقدرة والباقون بالف
بعد العين وتخفيف الجيم اي مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول
اولئك البعداء البغضاء اصحاب الجحيم اي النار استحقاقا بما سعوا فيها

Copyright © King Saud University